

حُكْمُ الِكَلَامِ فِي الْجَنَازَةِ

تَأَلِيفُ
أَبِي الْمُنْذِرِ أَيْمَنَ بَرَكَاتٍ

رَاجِعَهُ وَقَدَّمَ لَهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

مُرْصَفِي بْنِ الْعَدَوِيِّ



دار سبيل السلام

دار سبيل السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نقريظ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، **أما بعد:**
 فهذا بحثٌ موجزٌ مختصرٌ يتعلق بمسألة من مسائل
 فقه الجنائز، ألا وهي:
«حكم الصمت، أو خفض الصوت عند السير في الجنازة»
 دعت إليها الحاجة.
 وقام أخي في الله/ أبو المنذر أيمن بركات - حفظه الله -
 بجمع ما في المسألة:
 من آثار، وأقوالٍ لأهل العلم - رحمهم الله -.

□ وحكم على الآثار بما تستحقه صحة، أو ضعفاً.
 □ ثم عقب كما أسلفت بأقوال الأئمة
 الفقهاء - رحمهم الله -.
 وقد راجعتُ معه عمله فألفيته - والله الحمد - نافعاً.
 فالله أسأل أن يوفقه لمواصلة طلب العلم، والدعوة إلى الله.
 وصلّ اللهم على نبينا محمد، وسلّم.
 والحمد لله ربّ العالمين

كتبه

أبو عبد الله

مصطفى بن العدوي

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٠].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ،
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ
حَتَّى يَصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ
قِيرَاطَانِ». قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ
الْعَظِيمَيْنِ»^(١).

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ
لِلصَّلَاةِ وَلِلدَّفْنِ جَمِيعًا.

ثُمَّ فِي ذَلِكَ هَذَا الْأَجْرُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ
بِالصَّلَاةِ قَدْرُ قِيرَاطٍ، قَدْرُ جَبَلٍ مِنَ الْأَجْرِ، وَبِالصَّلَاةِ وَالدَّفْنِ

(١) البخاري (١٢٦١)، ومسلم (٩٤٥).

جميعاً مثل الجبلين العظيمين من الأجر، وهذا فضلٌ كبيرٌ وخيرٌ عظيمٌ.

وقد بين هديهُ ﷺ في الجنائز شيخُ الإسلام ابنُ القيم **رحمته** فقال:

«كان هديهُ ﷺ في الجنائز أكملَ الهدى، مخالفاً لهدى سائر الأمم، مشتملاً على:

الإحسان إلى الميت ومعاملته بما ينفعه في قبره ويوم معاده، وعلى الإحسان إلى أهله وأقاربه، وعلى إقامة عبودية الحيّ لله وَحْدَهُ فيما يُعاملُ به الميت. وكان مِنْ هديه في الجنائز إقامةُ العبودية للربِّ تبارك وتعالى على أكمل الأحوال، والإحسان إلى الميت، وتجهيزه إلى الله على أحسن أحواله وأفضلها، ووقوفه ووقوف أصحابه صفوفاً يحمَدون الله ويستغفرون له، ويسألون له المغفرة والرحمة والتجاوز عنه، ثم المشي بين يديه إلى أن يُودعوه حفرته، ثم يقوم هو وأصحابه بين يديه على قبره سائلين له التثبيت أحوَج ما كان

إليه، ثم يتعهده بالزيارة له في قبره، والسلام عليه، والدعاء له كما يتعهده الحيُّ صاحبه في دار الدنيا.

فأول ذلك: تعاهده في مرضه، وتذكيره الآخرة، وأمره بالوصية، والتوبة، وأمر مَنْ حضره بتلقينه شهادة أن لا إله إلا الله لتكون آخر كلامه، ثم النهي عن عادة الأمم التي لا تؤمنُ بالبعث والنشور:

مِنْ لطم الخدود، وشقّ الثياب، وحلق الرؤوس، ورفع الصوت بالندب، والنياحة وتوابع ذلك. وسنّ الخشوع للميت، والبكاء الذي لا صوت معه، وحُزن القلب، وكان يفعل ذلك ويقول: **«تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرِضِي الرَّبَّ»** ^{(١)(٢)}.

(١) صحيح:

أخرجه البخاري معلقاً في الجنائز: باب قول النبي ﷺ: **«إِنَّا بِكَ لَمَخْرُؤُونَ»**، بعد رقم (١٣٠٢)، ومسلم (٢٣١٥).

(٢) «زاد المعاد» (١/٤٩٨).

هذا، وقد ساءني وأحزنني لما رأيت من حال كثير من المسلمين عند تشيعهم لجنازتهم، من انصرافهم عن تدبر هذا الموقف العظيم وانشغالهم بحديث الدنيا.

مع أن الغرض الأسمى من تشيع الجنازة، هو الاتعاظ والاعتبار بالموت، وكان هذا سمت الصالحين من قبلنا .

ولما كان ذلك كذلك^(١) أردت أن أبين حكم الكلام أثناء السير في الجنازة فجمعت هذا البحث، وأسميته «**المعالم في الجنازة**»، سائلاً الله **وَعَجَّلْ** أن يجعله خالصاً لوجهه **سُبْحَانَهُ**.

(١) اقتباس من كلام الطبري **رحمته** في «تفسيره»، فتفطن!

وتجد رؤوس المقيدات في هذا البحث على ما يلي:

١- مقدمة

٢- تمهيد، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** الأحاديث، والآثار الواردة في المسألة.
- **المطلب الثاني:** أقوال العلماء في المسألة.
- **المطلب الثالث:** فتاوى أهل العلم في المسألة.

٣- خاتمة

❑ وإنني في هذه المقدمة أهتبل الفرصة لأدعو لشيخنا المبارك- أحسبه كذلك والله حسيبه- أبي عبد الله، أن يطيل الله عمره ويحسن عمله ويديم نفعه.

❑ ولا أنسى كذلك أن أجزّي خيرًا الشيخ الحبيب/ أبا عبد الرحمن عاطف بن حسنين، وأن أدعو الله له أن يحياه حياة طيبة، وأن يصلح له ذريته ويختم له بالخير، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

فها أنا ذا أجعلُ سنَّ القلمِ على القرطاس، فاتلوا ما أرقم
لكم أنعم الله به أعينكم، وليس الإطناب فيه بكثير، ويكفي
القلادة ما أحاط العنق.

والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق

وكتب ذلك

أبو المنذر أيمن برهات

المطلب الأول

الأحاديث والآثار الواردة في المسألة

أولاً: الأحاديث الصحيحة

قلت: لم أقف على حديث صحيح في هذه المسألة، فيما علمتُ.

ثانياً: الآثار الصحيحة

أثر قيس بن عباد رحمته الله

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ ثَلَاثَةٍ: عِنْدَ الْقِتَالِ، وَعِنْدَ الْجَنَازَةِ، وَعِنْدَ الذِّكْرِ».

وفي رواية: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ خَفْضَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْجَنَائِزِ،

وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الْقِتَالِ»^(١).

(١) إسناده صحيح:

أخرجه أبو داود (٢٦٥٦)، وابن أبي شيبة (٤٧٤ / ٢)، ووكيع في «الزهد» (٢٠٥)، وابن المنذر في «الأوسط» (٢٩٩٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٥٣ / ٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥٨ / ٩)، من طريق: عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن الحسن البصري، عن قيس بن عباد، به. وتابع هشام الدستوائي، همام بن يحيى كما أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٤٧)، وابن أبي شيبة (٤٧٤ / ٢)، من طريق: عبد الله بن المبارك، عن همام، به. هذا، وثم طرق أخرى فيها كلام لا يُعوّل عليها.

منها: ما أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٢٨١)، وابن المنذر في «الأوسط» (٣٠٥٧)، من طريق: معمر، عن قتادة، عن الحسن عن النبي ﷺ، بإسقاط قيس بن عباد، وهذا خطأ، وذلك لأن معمر سبى الحفظ لحديث قتادة.

قال ابن رجب رحمه الله في «شرح علل الترمذي» (٥٠٩ / ٢):

«وقال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: قال معمر:

=

أثر سعيد بن جبیر رحمه الله

عن سعيد بن جبیر: «أَنَّهُ كَرِهَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْقِتَالِ،

=

جلست إلى قتادة وأنا صغير فلم أحفظ عنه الأسانيد». وقال الدارقطني رحمه الله في «العلل» (٢٢١ / ١٢): «معمر سبى الحفظ لحديث قتادة والأعمش» اهـ. وأخرجه أبو داود (٢٦٥٧)، من طريق: مطر الوراق، عن قتادة، عن أبي بردة، عن أبيه، وهذا وهم، وفيه مطر الوراق ضعيف وأخرجه ابن أبي شيبة (٤٧٤ / ٢)، عن علي بن زيد، عن الحسن (مرسلًا)، وفيه علي بن زيد، وهو ضعيف.

فائدة:

قال ابن عابدين رحمه الله معلقًا على هذا الأثر: «فما ظنك عند الغناء الذي يسمونه وجدًا ومحبة». «حاشية ابن عابدين» (٣٦٤ / ٦). وقال النووي رحمه الله: «أما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنابة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط، وإخراج الكلام عن موضوعه، فحرام بإجماع العلماء». «الأذكار» (ص: ١٦٠).

وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الْجَنَائِزِ^(١).

وَعَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَتِيقٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي جِنَازَةٍ فِيهَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: اسْتَغْفِرُوا لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ»^(٢).

(١) إسناده صحيح:

أخرجه وكيع في «الزهد» (٢٠٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥١٣/٦)، من طريق: شعبة، عن أبي المعلّى، عن سعيد بن جبير وهذا سند صحيح، أبو المعلّى هذا هو يحيى بن ميمون الضبي، وثقه جماعة من العلماء، وقال ابن حجر: «ثقة».

(٢) إسناده حسن:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٧٣/٣) قال: حدثنا محمد ابن فضيل، وأخرجه عبد الرزاق «المصنف» (٦٢٤٣)، عن الثوري، جميعاً عن بُكَيْرِ بْنِ عَتِيقٍ، عن سعيد بن جبير. فيه بكير بن عتيق، وثقه ابن سعد، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق».

=

أثر سعيد بن المسيّب^(١) رحمه الله

عن عبد الرحمن بن حرملة قال: كنت مع ابن المسيّب في جنازة فسمع رجلاً يقول: «اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ» فقال: «مَا يَقُولُ رَاجِزُهُمْ هَذَا!؟ قَدْ خَرَجْتُ عَلَى أَهْلِي أَنْ يَرْجُزَ مَعِيَ رَاجِزُهُمْ

=

قلت: وروى عنه عددٌ فحديثه في مرتبة الحسن، والله أعلم.

(١) المسيّب والد سعيد صحابيٌّ مشهورٌ **رضي الله عنه**، وهو بفتح الياء هذا هو المشهور، وحكى صاحب «مطالع الأنوار»، عن علي بن المديني أنه قال: «أهل العراق يفتحون الياء، وأهل المدينة يكسرونها قال: وحكي أن سعيداً كان يكره الفتح». وسعيد إمام التابعين وسيدهم ومقدمهم في الحديث والفقه وتعبير الرؤيا والورع والزهد وغير ذلك وأحواله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وهو مدني كنيته أبو محمد، والله أعلم انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١/١٠٧).

هَذَا، وَأَنْ يَقُولَ : مَاتَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأَشْهَدُوهَ حَسْبِي مَنْ يَقْلِبُنِي إِلَى رَبِّي، وَأَنْ يَمْشُوا مَعِيَ بِمَجْمَرَةٍ فَإِنْ يَكُنْ لِي عِنْدَ رَبِّي خَيْرٌ فَمَا عَبْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ طَيِّبِكُمْ»^(١).



(١) إسناده حسن:

أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٦٢٤١، ٦٢٤٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٧٤ / ٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٤١ / ٥)، والبيهقي في «سننه» (٧٤ / ٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٦٥ / ٢)، من طريق: عن الثوري، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن ابن المسيب، وهذا سند حسن.

أثر أبي قلابة الجرمي^(١) رحمه الله

عن أيوب قال: «كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فَرَفَعَ نَاسٌ مِنَ الْقُصَّاصِ، أَصَوَاتَهُمْ، فَقَالَ أَبُو قَلَابَةَ: كَانُوا يُعْظَمُونَ الْمَيِّتَ بِالسَّكِينَةِ»^(٢).

(١) هو عبد الله بن زيد بن عمرو - أو: عامر -، الجرمي، أبو قلابة البصري، يروي عن ثابت بن الضحاك الأنصاري، وسمرة بن جندب، ومالك بن الحويرث، وأنس بن مالك، وغيرهم رحمهم الله، روى عنه أيوب السختياني، وخالد الحذاء ويحيى بن أبي كثير وعاصم الأحول وغيرهم، وكانت وفاته بالشام سنة أربع ومائة، وقيل: خمس، وقيل: ست، وقيل: سبع ومائة، وهو ثقة فاضل كثير الإرسال، روى له الجماعة، وثقه ابن سيرين وأبو حاتم وابن خراش وابن سعد، وزاد: «كثير الحديث»، وقال العجلي: «بصري تابعي ثقة، وكان يحمل على علي عليه السلام».

(٢) إسناده صحيح:

أخرجه أحمد في «الزهد» (٣٠٣)، ووكيع في «الزهد» (٢٠٩)، وابن أبي الدنيا في «القبور» (٥٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٨٥ / ٢)، كلهم من طريق: حماد بن زيد، عن أيوب، به.

أثر الحسن البصري رحمته الله

عن الأسود بن شيبان قال: «كَانَ الْحَسَنُ فِي جَنَازَةِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، فَقَالَ أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ الْعَجَلِي: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي أَنْ لَا أَسْمَعَ فِي الْجَنَائِزِ صَوْتًا فَقَالَ: إِنَّ لِلْخَيْرِ أَهْلِينَ»^(١).

=

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٧٤)، من طريق: عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، به.

(١) إسناده صحيح:

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ١٩١)، ط. صادر.
وعنه البيهقي في «الكبرى» (٤/ ٧٤)، و«الشعب» (١١/ ٤٦٢)،
والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٨٠)، من طريق: عن سليمان
ابن حرب، عن الأسود بن شيبان، عن الحسن به.

وعنه أيضًا: «أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ: اسْتَغْفِرُوا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ»^(١).

أثر إبراهيم النخعي رحمته الله

عن إبراهيم النخعي قال: «كَانَتْ تَكُونُ فِيهِمُ الْجَنَازَةُ فَيَظْلُمُونَ الْيَّامَ مَحْزُونِينَ يُعْرِفُ ذَلِكَ فِيهِمْ!»^(٢).

(١) حسن لغيره:

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف «٣/ ٢٧٣»، قال: حدثنا وكيع،
عن ربيع، عن الحسن به.
وفيه الربيع بن صبيح السعدي «صدوق سيء الحفظ».
وللأثر شواهد في الطرق التي قبله.

(٢) إسناده صحيح:

أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ٥٤٣)، عن محمد بن سُوْقَةَ،
عن إبراهيم، به.

=

وفي رواية : «كَانَ يُكْرَهُ أَنْ يَتَّبَعَ الرَّجُلُ الْجَنَازَةَ يَقُولُ :
اسْتَغْفِرُوا لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ»^(١).

=

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٨٣/١)، وابن أبي الدنيا في «القبور» (٩/١)، ووكيع في «الزهد» (٢٣٢/١)، وعنه أحمد في «الزهد» (٢١٦/٥)، وعن أحمد أبو نعيم في «الحلية» (٢٢٧/٤)، من طريق: سفيان، عن محمد بن سُوْقَةَ، عن إبراهيم، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٠٨/٧)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» (٢٢٧/٤).

(١) حسن لشواهده :

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٧٣/٣)، قال: حدثنا أبو الأَحْوص، عن مغيرة، عن إبراهيم، به.

=

وعَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَمْشِي خَلْفَ الْجَنَازَةِ وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ فَسُئِلَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ ذَلِكَ: فَكَرِهَهُ»^(١).

=

المغيرة (هو ابن مقسم) - بكسر الميم، وسكون القاف -، الضبي، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، وذكر مغيرة ابن مقسم الضبي، فقال: «كان صاحب سنة ذكياً حافظاً، وعامة حديثه عن إبراهيم مدخول، عامة ما روى عن إبراهيم إنما سمعه من حماد، ومن يزيد بن الوليد، والحارث العكلي، وعن عبيدة، وعن غيره»، وجعل يضعف حديث المغيرة، عن إبراهيم وَحْدَهُ.

قال العجلي: «مغيرة بن مقسم الضبي كان يرسل الحديث عن إبراهيم، وإذا وقف أخبرهم ممن سمعه، وقال ابن فضيل: «كان يدلس، وكنا لا نكتب عنه إلا ما قال: حدثنا إبراهيم». وهذا الحديث من روايته عنه بالعنعنة.

انظر: «الثقات» للعجلي (ص: ٤٣٧)، «العلل ومعرفة الرجال» - رواية عبد الله (٢٠٧/١)، و«الجرح والتعديل» (٢٢٨/٨).

(١) حسن لشواهده:

=

أثر عطاء رحمته

عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: قَوْلُهُ: اسْتَغْفِرُوا لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ؟ قَالَ: «مُحَدَّثٌ»^(١).

أثر سفيان بن عيينة رحمته

سُئِلَ ابْنُ عَيْنَةَ رحمته: لَأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُسْتَحَبُّ خَفْضُ

=

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المصنف» (٢٩١ / ٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ مَغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، بِهِ. وَسَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، انْظُرْ: الْحَدِيثَ السَّابِقَ.

(١) إسناده صحيح:

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «المصنف» (٦٢٣٩) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنَفِ «٢٧٣ / ٣» قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ (بَلْفَظْ): «أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ اسْتَغْفِرُوا لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ».

الصَّوْتُ عِنْدَ الْجَنَائِزِ؟

قَالَ: «شَبَّهُوهُ بِالْحَشْرِ إِلَى اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾»^(١).

أثر أبي محمد الأعمش رحمته

عَنِ الْأَعْمَشِ رحمته قَالَ: «إِنْ كُنَّا لَنَشْهَدُ الْجَنَازَةَ فَمَا نَدْرِي أَيُّهُمْ يُعَزَّى مِنْ حُزْنِ الْقَوْمِ»^(٢).

(١) إسناده صحيح:

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «القبور» (١٢ / ١)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (٤٦١ / ١١)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادٍ» (٥٧٤ / ٤).

(٢) إسناده صحيح:

أَخْرَجَهُ وَكِيعٌ فِي «الزهد» (٢٠٨)، وَعَنْهُ أَحْمَدُ فِي «الزهد» (٢١٧ / ٥)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «مُصَنَّفِهِ» (٣١٨ / ٨)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «القبور» (٩ / ١)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَةِ» (٥٠ / ٥).
مِنْ طَرَقَ: عَنْ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ.

ثالثاً: الأحاديث الضعيفة

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَتَّبِعُ الْجَنَازَةَ بِصَوْتٍ وَلَا نَارٍ»^(١).

(١) إسناده ضعيف:

واختلف فيه على يحيى بن أبي كثير، فرواه حرب بن شداد: ثنا يحيى: أنا باب بن عمير الحنفي: حدثني رجل من أهل المدينة، أن أباه حدثه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كما أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٥٢٨، ٥٣١)، وأبو داود (٣١٧٣)، وعنه البيهقي في «الكبرى» (٣/ ٣٩٤)، وابن الجوزي في «التحقيق في أحاديث الخلاف» (٢/ ١٣)، من طرق: عن حرب بن شداد.

ورواه هشام الدستوائي عن يحيى، عن رجل، عن أبي هريرة به، كما أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٢٧)، وخالفهم شيان فقال: عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل عن أبي سعيد (مرفوعاً)، به، كما رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٩٦). فأبدل أبا هريرة بأبي سعيد وقال الدارقطني في «علله» (١١/ ٢٤٣): «قول حرب بن شداد أشبه بالصواب».

وعلى كل، فكل الطرق مدارها على رجل، وهو مبهم فالسند ضعيف، وبهذا أعلاه ابن الجوزي رحمته الله في «العلل المتناهية» (٣/ ٨٩٩) بأن فيه رجلين مجهولين.

وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (١/ ٤٨٣)، وقال: «قال أبو يعلى: قرئ على بشر (هو ابن الوليد)، أخبركم أبو يوسف، عن عبد الله بن محرز، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر، عن رسول الله ﷺ. فيه عبد الله بن محرز، وهو «متروك».

وأخرج مالك في «الموطأ» (ص: ١٦٣)، وعنه عبد الرزاق في «المصنف» (٦١٥٥)، وابن المنذر في «الأوسط» (٩/ ١٦١)، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّهُ نَهَى أَنْ

=

يُتَّبَعُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِنَارٍ» (موقوفاً عليه)، وهو صحيح.

وقد صح أيضاً: عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت لأهلها: «أَجْمِرُوا ثِيَابِي إِذَا مِتُّ ثُمَّ حَنْطُونِي وَلَا تَذَرُونِي عَلَى كَفْنِي حِنَاطًا وَلَا تَتَّبِعُونِي بِنَارٍ» (موقوفاً عليها)، وأخرج ابن ماجه في «سننه» (١٥٨٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٦٤ / ٤)، والطبراني في «الكبير» (٣٢ / ١١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤٨٤ / ١)، من طريق: إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُتَّبَعَ جَنَازَةٌ مَعَهَا رَأَةٌ».

وفي إسناده: أبو يحيى القتات الكوفي زاذان، وقيل: دينار.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جداً». وقال ابن معين رحمه الله: «في حديثه ضعف».

وأخرجه أحمد في «المسند» (٤٧٩ / ٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤٥٧ / ٣)، والطبراني في الكبير (٢٣٣ / ١١)، وابن عدي في «الكامل» (٣٧ / ٧)، من طريق: ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر، به.

في إسناده: ليث بن أبي سليم، وهو «ضعيف».

=

حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الصَّامِتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ: عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الزَّحْفِ، وَعِنْدَ الْجَنَازَةِ»^(١).

=

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٢٥ / ٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٢٥٤ / ١)، من طريق: حماد بن قيراط، عن عبيد الله بن عمر بن نافع، عن ابن عمر به. وفيه: حماد بن قيراط، وهو ضعيف».

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦٦ / ٦)، عن سليمان بن أحمد: ثنا عبدان بن أحمد: ثنا زيد بن الحريش: ثنا عبد الله بن خراش، عن العوام بن حوشب، عن شهر، عن ابن عمر، به. وفيه عبد الله ابن خراش، وهو ضعيف، وكذلك شهر بن حوشب.

(١) إسناده ضعيف:

=

حديث ابن عباس رضي الله عنهما

«كان رسول الله ﷺ إِذَا شَهِدَ جَنَازَةً رَأَى عَلَيْهِ كَآبَةً،
وَأَكْثَرَ حَدِيثِ النَّفْسِ»^(١).

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥١٣٠)، وذكره البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٤٤٠٩)، والحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٢٠١٦)، كلهم من طريق: أمية بن بسطام: ثنا معتمر بن سليمان: ثنا ثابت بن زيد، عن رجل، عن زيد بن أرقم، به. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤١٢٩)، وقال: «رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه رجل لم يُسمَّ».

(١) إسناده ضعيف:

أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/١٠٦)، عن ابن عباس (مرفوعاً)، وفيه ابن لهيعة وهو سيء الحفظ.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» (٢٧)، من طريق: أبي النضر، وأبو داود في «المراسيل» (ص: ٣٠٨)، من طريق: مسكين بن بكير، كلاهما عن المسعودي، عن عون بن عبد الله، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ فِي جَنَازَةٍ، عَلَتْهُ الْكَآبَةُ، وَأَكْثَرَ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَأَقَلَّ الْكَلَامَ».

قلت: فيه ثلاث علل:

١ - الإرسال.

٢ - مسكين بن بكير «ضعيف».

٣ - أبو النضر هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي، ثقة فقيه، لقبه قيصر ولكن سماعه من المسعودي بعد اختلاطه. وأخرجه وكيع في «الزهد» (١/٢٣١)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/٤٧٤)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٦٢٨٢)، من طرق: (الثوري - عبد الرزاق)، عن ابن جريج، قال: «حَدَّثْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَبَعَ الْجَنَازَةَ أَكْثَرَ السُّكَّاتِ، وَأَكْثَرَ حَدِيثِ نَفْسِهِ» هكذا معضل.

رابعاً: الآثار الضعيفة

أثر عائشة رضي الله عنها

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّهَا كَانَتْ تَقُولُ: «كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ مِنْ أَفَاضِلِ النَّاسِ وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنِّي أَكُونُ كَمَا أَكُونُ عَلَى أَحْوَالِ ثَلَاثٍ مِنْ أَحْوَالِي لَكُنْتُ حِينَ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَحِينَ أَسْمَعُهُ يُقْرَأُ وَإِذَا سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا شَهِدْتُ جَنَازَةً وَمَا شَهِدْتُ جَنَازَةً قَطُّ فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِسَوَى مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا وَمَا هِيَ صَائِرَةٌ إِلَيْهِ»^(١).

(١) إسناده ضعيف:

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٥٦/١)، وعنه أحمد في «مسنده» (٣٥١/٤)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٨٩/٩) من طريق: يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن أمه فاطمة ابنة حسين، عن عائشة، به.

=

وقد وصله أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (١٦٦/١)، من طريق: سعد بن يحيى، عن الثوري وابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَبَعَ جَنَازَةً أَكْثَرَ السُّكَاتِ وَالتَّفَكُّرِ حَتَّى يُعْرِفَ ذَلِكَ فِيهِ»، وسعيد بن يحيى إلى الضعيف أقرب، وقد خالف الثوري، وعبد الرزاق، فوصله.

ثم إن السند إلى سعيد فيه بعض الكلام.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٤٣)، وعنه ابن سعد في «الطبقات» (٣٨٥/١)، عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَبَعَ الْجَنَازَةَ أَكْثَرَ الصَّمَاتِ، وَأَكْثَرَ حَدِيثِ نَفْسِهِ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِأَمْرِ الْمَيِّتِ، وَمَا يَرِدُ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ» (مرفوعاً). وهذا إسناده معضل أيضاً.

أثر بديل رحمته

عن بديل رحمته قال: «كَانَ مُطَرَّفٌ يَلْقَى الرَّجُلَ مِنْ خَاصَّةِ إِخْوَانِهِ فِي الْجَنَازَةِ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ غَائِبًا فَمَا يَزِيدُهُ عَلَى التَّسْلِيمِ ثُمَّ يُعْرَضُ اشْتِغَالًا بِمَا هُوَ فِيهِ»^(١).

=

وفيه يحيى بن أيوب الغافقي وهو «ضعيف». وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٣/ ٣٢٦)، والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٠٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣/ ١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٢٧٤)، من طريق: سعيد بن أبي مريم: أنا يحيى ابن أيوب، وابن لهيعة، به. فعطف ابن أيوب بابن لهيعة، وفي كلا الطريقين: محمد بن عبد الله بن عمرو المعروف بالديباج، وهو إلى الضعف أقرب.

(١) إسناده ضعيف:

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٤٥)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٣٣٢)، وذكره أبو شامة في «الباعث» (٢٧٧)، والسيوطي في «الأمر بالاتباع» (٢٥٥).

=

المطلب الثاني

أقوال أهل العلم في المسألة

اتفق أهل العلم على استحباب الصمت في الجنابة^(١)، وإليك أقوالهم:

أقوال الحنفية:

□ قال العلامة ابن عابدين رحمته:

«ينبغي لمن تبع الجنابة أن يطيل الصَّمتَ. فإن أراد أن

=

وفيه صالح المري، وهو «ضعيف».

(١) انظر: «الفروع» (٣/ ٣٠١)، و«الأذكار - للنووي» (ص: ١٦٠). و«الفتاوى الكبرى - لشيخ الإسلام» (٣/ ٢٢)، وغيرهم.

يذكر الله تعالى يذكره في نفسه ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.
أي: الجاهرين بالدُّعاء.

وعن إبراهيم «أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَمْشِي
مَعَهَا: اسْتَغْفِرُوا لَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ»^(١).

قلت (ابن عابدين): «وإذا كان هذا في الدعاء والذكر فما
ظنك بالغناء الحادث في هذا الزمان»^(٢).

وقال الكاساني رحمه الله:

«ويطيل الصَّمت إذا اتَّبَعَ الجِنَازَةَ، ويكره رفع الصَّوْتِ
بِالذِّكْرِ لما روي، عن قيس بن عبادٍ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَّوْتِ عِنْدَ ثَلَاثَةٍ: عِنْدَ الْقِتَالِ،
وَعِنْدَ الْجِنَازَةِ، وَالدُّكْرِ»^(٣)؛ ولأنه تشبه بأهل الكتاب فكان

(١) سبق تخريجه، (ص: ٢٥).

(٢) «حاشية ابن عابدين» (٦/ ٣٦٤)، بتصرف.

(٣) سبق تخريجه، (ص: ١٦).

مكروها»^(١).

وقال الطحطاوي رحمه الله:

«ويستحب لمن تبع الجنائز أن يكون مشغولاً بذكر الله تعالى،
والتفكر فيما يلقيه الميت، وأن هذا عاقبة أهل الدنيا وليحذر عما لا
فائدة فيه من الكلام فإن هذا وقت ذكر وموعظة فتقبح فيه الغفلة
فإن لم يذكر الله تعالى فليلزم الصمت، ولا يرفع صوته بالقراءة،
ولا بالذكر»^(١).

(١) «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع» (١/ ٣١٠).

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن اسماعيل. فقيه حنفي. متوفى (١٢٣١هـ)،
ولد بطهطا بالقرب من أسيوط، وتعلم بالأزهر، وتقلد مشيخة
الحنفية، فخلع ثم أعيد.

من كتبه: «حاشية على مراقي الفلاح»؛ و«حاشية على الدر
المختار»؛ و«كشف الرين عن بيان المسح على الجوربين».

انظر: «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٢)، «الموسوعة الفقهية» (١/ ٣٥٨).

أقوال المالكية:

□ قال ابن الحاج رحمه الله:

«... وهذا وما شاكله ضد ما كانت عليه جنائز السلف الماضين؛ لأن جنائزهم كانت على التزام الأدب والسكون والخشوع والتضرع حتى إن صاحب المصيبة كان لا يعرف من بينهم لكثرة حزن الجميع^(١) وما أخذهم من القلق، والانزعاج بسبب الفكرة فيما هم إليه صائرون وعليه قادمون حتى لقد كان بعضهم يريد أن يلقي صاحبه لضرورات تقع له عنده فيلقاه في الجنائز فلا يزيد على السلام الشرعي

=

(١) «حاشية الطحطاوي على المراقي» (٢/١٣٦).

(٢) كأنه يشير إلى أثر الأعمش رحمه الله: «إِنْ كُنَّا لَنَشْهَدُ الْجَنَائِزَ فَمَا نَدْرِي أَيُّهُمْ يُعْزَى مِنْ حُزْنِ الْقَوْمِ»، وقد سبق ذكره.

شيئاً^(١). شغل كل منهما بما تقدم ذكره، حتى إن بعضهم لا يقدر أن يأخذ الغذاء تلك الليلة لشدة ما أصابه من الجزع^(٢).

أقوال الشافعية:

□ قال النووي رحمه الله:

«المستحب خفض الصوت في السير بالجنائز ومعها، فلا يشتغلوا بشيء غير الفكر فيما هي لاقية، وصائرة إليه وفي حاصل الحياة وإن هذا آخرها ولا بد منه، قال ابن المنذر: روي عن قيس بن عباد قال: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) كأنه يشير إلى أثر بديل رحمه الله أنه قال: «كَانَ مُطَرَّفٌ يَلْقَى الرَّجُلَ مِنْ خَاصَّةِ إِخْوَانِهِ فِي الْجَنَائِزِ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ غَائِبًا فَمَا يَزِيدُهُ عَلَى التَّسْلِيمِ ثُمَّ يُعْرِضُ اشْتِغَالًا بِمَا هُوَ فِيهِ»، وقد سبق ذكره.

(٢) «المدخل» (٣/٤٠٢)، بتصرف.

يَكْرَهُونَ رَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَ ثَلَاثٍ: عِنْدَ الْقِتَالِ، وَعِنْدَ الْجَنَائِزِ،
وَعِنْدَ الذَّكْرِ^(١).

قال: وذكر الحسن البصري، عن أصحاب رسول الله ﷺ
«أَنَّهُمْ يَسْتَحِبُّونَ خَفْضَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْجَنَائِزِ، وَ عِنْدَ قِرَاءَةِ
الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الْقِتَالِ»^(٢).

قال: «ذكره الحسن^(٣)، وسعيد بن جبير^(٤)، والنخعي^(٥)،
واسحاق قول القائل خلف الجنائز: «استغفر الله له».
وقال عطاء: «هي محدثة»^(٦).

وقال الأوزاعي: قال ابن المنذر: «ونحن نكره من ذلك

(١) سبق تخريجه، (ص: ١٦).

(٢) سبق تخريجه، (ص: ١٦).

(٣) سبق تخريجه، (ص: ٢٣).

(٤) سبق تخريجه، (ص: ١٨).

(٥) سبق تخريجه، (ص: ٢٤).

(٦) سبق تخريجه، (ص: ٢٧).

ما كرهوا»^(١).

وقال أيضاً^(٢):

«يستحب له أن يكون مشغلاً بذكر الله تعالى، والفكر فيما
يلقاه الميت، وما يكون مصيره، وحاصل ما كان فيه، وأن هذا
آخر الدنيا ومصير أهلها، وليحذر كل الحذر من الحديث بما
لا فائدة فيه، فإن هذا وقت فكر وذكر تقبح فيه الغفلة واللهو
والاشتغال بالحديث الفارغ، فإن الكلام بما لا فائدة فيه منهي
عنه في جميع الأحوال، فكيف في هذا الحال.

واعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف عليهم السلام:
السكوت في حال السير مع الجنائز، فلا يُرفَعُ صوتٌ بقراءة،
ولا ذكر، ولا غير ذلك، والحكمة فيه ظاهرة، وهي أنه أسكن

(١) «المجموع» (٥/ ٣٢١)، بتصرف.

(٢) «الأذكار» (ص: ١٦٠)، بتصرف.

لخاطره، وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنائز، وهو المطلوب في هذا الحال، فهذا هو الحق، ولا تغترن بكثرة من يخالفه، فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رحمته الله ما معناه: «الزم طرق الهدى، ولا يضر كقلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين». وأما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنائز بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط، وإخراج الكلام عن موضوعه، فحرام بإجماع العلماء، وقد أوضحت قبحه، وغلظ تحريمه، وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره في كتاب: «آداب القراء» والله المستعان، وبه التوفيق».

□ قال الخطيب الشربيني رحمته الله :

«ويكره اللغط، وهو ارتفاع الأصوات في السير مع الجنائز لما رواه البيهقي من أن الصحابة كرهوا رفع الصوت عند الجنائز وعند القتال وعند الذكر... وكره الحسن وغيره

قولهم: «استغفروا لأخيك»، وسمع ابن عمر قائلًا يقول: استغفروا له غفر الله لكم فقال: «لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ!». رواه سعيد بن منصور ^(١) في «سننه» ^(٢).

أقوال الحنابلة:

□ قال ابن قدامة رحمته الله :

«يستحب لمتابع الجنائز أن يكون متخشعًا متفكرًا في مآله متعطفًا بالموت، وبما يصير إليه الميت ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ولا يضحك... ويكره رفع الصوت عند الجنائز؛ لنهي النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنْ تُتَبَعَ الْجَنَائِزُ بِصَوْتٍ» ^(٣).

(١) لم أقف عليه في القسم المطبوع.

(٢) «مغني المحتاج» (٢/٤٨)، بتصرف.

(٣) سبق تخريجه، (ص: ٢٩).

وقال سعيد بن المسيّب في مرضه: «إِيَّايَ وَحَادِيهِمْ، هَذَا الَّذِي يَحْدُو لَهُمْ، يَقُولُ: اسْتَغْفِرُوا لَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ»^(١).
وقال فضيل بن عمرو: بَيْنَا ابْنُ عُمَرَ فِي جِنَازَةٍ، إِذْ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ: اسْتَغْفِرُوا لَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «لَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ»^(٢). رواهما سعيد.
وقال أحمد: ولا يقول خلف الجنائز: «سَلِّمْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ»^(٣).

□ قال ابن مفلح رحمه الله:

«يكره رفع الصوت ولو بالقراءة، اتِّفَاقًا، قاله شيخنا، وحرمة جماعة من الحنفية وغيرهم وما يعطونه من الأجرة وتكره المحادثة في الدنيا، والتبسم والضحك»^(٤).

(١) سبق تخريجه، (ص: ٢٠).

(٢) سبق الكلام عليه، (ص: ٤٦).

(٣) «المغني» (٤/٤٠٧)، بتصرف.

(٤) «الفروع» (٣/٣٠١)، بتصرف.

□ قال البهوتي رحمه الله:

«كُرِهَ (رفع الصوت معها) أي: الجنائز (ولو بقراءة) أو تهليل، لأنه بدعة، وقول القائل مع الجنائز: «استغفروا له»، ونحوه: بدعة»^(١).



(١) «شرح منتهى الإرادات» (٢/٤٦٤).

المطلب الثالث

فتاوى أهل العلم

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

س: ما حكم رفع الصوت في الجنازة؟

س:

ج:

«الحمد لله، لا يستحب رفع الصوت مع الجنازة لا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك.

هذا مذهب الأئمة الأربعة وهو المأثور عن السلف من الصحابة والتابعين ولا أعلم فيه مخالفاً، بل قد روي عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُتَّبَعَ بِصَوْتٍ أَوْ نَارٍ»^(١). رواه أبو داود.

(١) سبق تخريجه، (ص: ٢٩).

وسَمِعَ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رجلاً يقول في جنازة: «استغفروا لأخيك»، فقال ابن عمر: «لَا غَفَرَ اللَّهُ بَعْدُ»^(١).

وقال قيس بن عباد- وهو من أكابر التابعين من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ خَفْضَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْجَنَائِزِ، وَعِنْدَ الذَّكْرِ، وَعِنْدَ الْقِتَالِ»^(٢).

وقد اتفق أهل العلم بالحديث والآثار أن هذا لم يكن على عهد القرون الثلاثة المفضلة^(٣).



(١) سبق الكلام عليه، (ص: ٤٦).

(٢) سبق تخريجه، (ص: ١٦).

(٣) «الفتاوى الكبرى» (٣/ ٢٢).

وَسُئِلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رحمته

س:

عن الجنازة إذا حملت، ثم أحدث أهلوها صوتاً عالياً، بأي ذكرٍ كان: فهل يُقرؤون على فعلهم، أم ينهون؟

ج:

الحمد لله رب العالمين . أما رفع الصوت عند اتباع الجنازة - بذكرٍ أو غيره - : فهو بدعة، يُنهى عنه ^(١).

وَسُئِلَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رحمته

س:

عند تشييع الجنازة يرفع بعض الناس صوته ويطلب من الناس أن يقولوا: «لا إله إلا الله»، أو «الله أكبر»،

(١) «فتاوى ورسائل الشيخ» (٣/ ١٥٦).

فيقول: «وحدوه» و«كبروه» فما حكم ذلك؟

ج:

الحمد لله، هذا منكر لا أصل له في الشرع المطهر، وإنما المشروع عند اتباع الجنائز تذكير الآخرة والموت والدعاء للميت بالمغفرة والرحمة من دون رفع الأصوات، وقد قال قيس بن عباد التابعي الجليل رحمته: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ: عِنْدَ الْجَنَازَةِ، وَعِنْدَ الذِّكْرِ، وَعِنْدَ الْقِتَالِ» ^(١).

وَسُئِلَ الشَّيْخُ ابْنُ عَثِيمٍ رحمته

س:

يقوم بعض الناس بالإسراع في حمل الجنازة، والجري بها، ثم يتكلم أحدهم فجأة ويقول مثلاً:

(١) «مجلة البحوث الإسلامية» (٦٨/ ٣٦).

(وَحْدُوهُ) فيقولون: «لا إله إلا الله»، ويقول:

«اذكروا الله» فيذكرون الله، فهل لهذا أصل؟

ج:

ليس لهذا العمل أصل - أي: قول أحدهم: اذكروا الله، وحدوا الله - فهو من الأمور البدعية، والذي ينبغي للمشييع أن يكون مفكرًا في مآله، وأنه سوف يُحمل كما حُمِلَ هذا الرجل، ويفكر في أمر الدنيا، وأن هذا الرجل الذي كان بالأمس على ظهر الأرض أصبح الآن رهين عمله، هذا هو المشروع، أمّا (وَحْدُوهُ)، و(اذكروا الله)، فلم يرد عن السلف. وخير عمل يعمل الإنسان هو ما عمله السلف - رحمهم الله - ^(١).

س:

كثيرٌ من الناس يرفعون أصواتهم عند دفن الميت هل في هذا من حرج؟

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ» (١٧ / ١٧٢).

ج:

إذا دعت الحاجة إلى ذلك فلا بأس يعني: إذا صَوَّتَ أحدهم: «أعطني اللبن، أعطني الطين، أعطني الماء»، فلا بأس مادام الحاجة دعت إلى ذلك، وإلا فالصمت خير. هذا إذا كان الصوت في أمرٍ غير تَعَبُّدي، كطلب ماء ولبن ونحوهما. أما أن يكون في أمر تَعَبُّدي مثل: أن يرفعوا أصواتهم بقراءة، أو ذكر: من تهليل، أو تكبير، أو غيرهما فإن ذلك بدعة ^(١).

س:

ما حكم رفع الصوت أثناء حمل الجنائز وما المشروع أثناء حملها؟

ج:

رفع الصوت أثناء حمل الجنائز أيضًا من البدع كالذين يرفعون أصواتهم فيقولون: (هللوا، كبروا) هذا من البدع، وإنما المشروع لحامل

(١) المصدر السابق.

الجنائز ومشيعها أن يتذكر بقلبه حاله ومآله وأنه سيكون له هذه الحالة التي عليها الميت إن قريباً أو بعيداً فيتفكر في أموره ويستعد لهذه النقلة التي سيكون إليها ولا بد^(١).

وسئل الشيخ عطية صقر رحمه الله

هل يجوز ترديد بعض العبارات مثل «لا إله إلا الله» أثناء تشييع الجنائز؟

ج:

يقول النووي في كتابه «الأذكار»: واعلم أن الصواب والمختار وما كان عليه السلف عليهم السلام السكوت في حال السير مع الجنائز، فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك، والحكمة فيه ظاهرة، وهي أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما

(١) «فتاوى نور على الدرب» (٢ / ٢٠١).

يتعلق بالجنائز، وهو مطلوب في هذا الحال، فهذا هو الحق، قال ابن المنذر: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنائز، وعند الذكر، وعند القتال هذا الحكم في رفع الصوت بالذكر، أما الإسرار به بحيث لا يسمع إلا نفسه فلا مانع منه^(١).



(١) «فتاوى الأزهر» (٨ / ٣٥٦)، بتصرف.

الفائمة

هذا آخر ما تيسر لي جمعه في هذا البحث المبارك - إن شاء الله تعالى - فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصلّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم

وكتب

أبو المنذر أيمن برهات

شلقان - القناطر الخيرية - القليوبية

نزيل منية سمند - أجا - دقهلية

الفهرس

- تقريظ ٥
- المقدمة ٧
- التمهيد ١٥
- المطلب الأول: الأحاديث الآثار الواردة في المسألة ١٦
- أولاً: الأحاديث الصحيحة ١٦
- ثانياً: الآثار الصحيحة ١٦
- أثر قيس بن عباد رحمته ١٦
- أثر سعيد بن جبير رحمته ١٨
- أثر سعيد بن المسيب رحمته ٢٠
- أثر أبي قلابة الجرمي رحمته ٢٢
- أثر الحسن البصري رحمته ٢٣
- أثر إبراهيم النخعي رحمته ٢٤

- أثر عطاء رحمته ٢٧
- أثر سفيان بن عيينة رحمته ٢٧
- أثر أبي محمد الأعمش رحمته ٢٨
- ثانياً: الأحاديث الضعيفة** ٢٩
- حديث أبي هريرة رضي الله عنه ٢٩
- حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه ٣٢
- حديث ابن عباس رضي الله عنهما ٣٣
- رابعاً: الآثار الضعيفة** ٣٦
- أثر عائشة رضي الله عنها ٣٦
- أثر بديل رحمته ٣٧
- المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في المسألة** ٣٨
- أقوال الحنفية:** ٣٨
- قول ابن عابدين رحمته : ٣٨

- قول الكاساني رحمته : ٣٩
- قول الطحاوي رحمته : ٤٠
- أقوال المالكية:** ٤١
- قول ابن الحاج رحمته ٤١
- أقوال الشافعية:** ٤٢
- قول النووي رحمته : ٤٢
- قول الخطيب الشربيني رحمته : ٤٥
- أقوال الحنابلة:** ٤٦
- قول ابن قدامة رحمته : ٤٦
- قول ابن مفلح رحمته : ٤٧
- قول البهوتي رحمته : ٤٨
- المطلب الثالث: فتاوى أهل العلم** ٤٩
- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٩

- فتوى الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته ٥١
- فتوى الشيخ ابن باز رحمته ٥١
- فتوى الشيخ ابن عثيمين رحمته ٥٢
- فتوى الشيخ عطية صقر رحمته ٥٥
- الخاتمة ٥٧
- الفهرس ٥٨

تم الصف والإخراج الفني بمكتب
دار اصحاب الحديث